

الحلقة الواحدة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

كنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي مستمعي عن مقابلة أحد رؤساء الفريسيين اليهود وهو نيقوديموس للمخلص المسيح. حيث شرح له المسيح أهمية أن يولد الإنسان ولادة روحية ثانية بواسطة روح الله القدوس لكي يرى ملكوت الله، أو يخبره. هذا الملكوت الذي هو ملكوت روجي وليس أرضياً كما ظن اليهود. وشبهه المسيح الولادة الروحية الثانية «بَالرَّيْحِ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ» (بشارة يوحنا ٣: ٨). أي إن الولادة من روح الله القدوس تحصل بصورة عجائبية غير مرئية، كهبوب الريح الذي نسمع صوته لكننا لا نراه.

وفي لقاء اليوم سنتابع كما وعدناك مستمعي حديث المسيح مع نيقوديموس. إذ تابع المخلص المسيح شارحاً له أهمية الإيمان لكي يحصل الإنسان على الولادة الروحية فقال له: «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُذَيَّبَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَذَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ ذَيَّبَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ» (بشارة يوحنا ٣: ١٤-١٨). سنتأمل الآن بتصريح المسيح الهام هذا فابقوا معنا.

لكي يشرح المخلص المسيح أهمية الإيمان لنيقوديموس عاد به إلى حادثة قديمة حصلت مع شعب إسرائيل عندما كانوا في البرية. فنتيجة لتذمر الشعب على الله وكليمه النبي موسى أرسل الله الحيات المحرقة لتلدغ الشعب، فمات منهم الكثيرون. فأتى الشعب إلى موسى معترفين بخطئهم وطالبيين من الله رحمة. وعندها صلى موسى إلى الله من أجل الشعب، فطلب منه الله أن يصنع حياة من النحاس، وأن يضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا.

ولهذا قال المخلص المسيح لنيقوديموس أنه: «كَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبُرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». أي كما رفع موسى الحية النحاسية في البرية لكي ينجو من الهلاك المحقق والموت كل من ينظر إليها، هكذا سيرفع ابن الإنسان. وكان المسيح يقصد بشخصه هو عندما قال عن ابن الإنسان الذي سيرفع. لكن السؤال هو: كيف سيرفع المسيح الذي هو ابن الإنسان؟ كان المسيح يتبأ عن رفعه على الصليب وموته. فكما نجا كل من نظر إلى الحية النحاسية قديماً من الموت، هكذا سينجو كل من يؤمن بالمسيح المصلوب من الهلاك الأبدي.

وهنا نجد بكل وضوح أهمية الإيمان. لقد كان الشخص الذي ينظر إلى الحية النحاسية يثق ويصدق أي يؤمن أنه سينجو من الهلاك بمجرد نظره إلى الحية النحاسية. وهكذا إن الشخص اليوم الذي لسعته الخطية يتحرر من سلطة الخطية ومن عقابها الأبدي، بمجرد إيمانه بالمسيح الذي رُفِعَ على الصليب. وعندما يؤمن الإنسان الخاطئ بالمسيح الذي مات على الصليب آخذاً عقاب خطايه نيابة عنه، تحصل الولادة الروحية الجديدة. إذ يحل روح الله القدوس في قلب الإنسان ويُولده مرة ثانية، ولادة روحية. وهذا ما أراد المخلص المسيح إيضاحه لنيقوديموس.

ولنلاحظ وعد المسيح لكل من يؤمن أنه ستكون له الحياة الأبدية. أي أن هدف الإيمان بالمسيح هو ليس التحرر من سلطان الخطية ونتائجها فحسب، بل نوال الحياة الأبدية. وهذا بالضبط ما قصده المسيح بملكوت الله، ملكوت الله الذي يحرر الإنسان من عبودية الخطية ويجعله إنساناً جديداً ويهبه الحياة الأبدية.

مستمعي الكريم، لهذا تابع المخلص المسيح كلامه لنيقوديموس مصرحاً له بأهم حقيقة وهي: «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». إذن إن رفع المسيح أو موته على خشبة الصليب، تأكيد واضح وبرهان أكيد لمحبة الله لنا نحن البشر الخاطئة. لم يستطع المخلص المسيح أن يعبر عن عظمة وعمق محبة الله إلا بالقول: «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ» فهذه هي المحبة الحقيقية المحبة المضحية، إذ بذل الله كلمته الأزلي الذي أرسله إلى العالم، فهو ابنه الوحيد بالمعنى المجازي للكلمة وليس بالمعنى الجسدي، الذي قد يظنه البعض.

أما سبب بذل الله لابنه الوحيد على الصليب كفارة عن خطية الجنس البشري، فهو: «لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». إن الهلاك الأبدي هو النتيجة الحتمية لنا نحن البشر الخاطئة. لكن عندما يؤمن الإنسان بالمسيح المخلص، وموته

البديلي عنه على الصليب ينجو بالتأكيد من هذا الهلاك. وكما ذكرنا قبل قليل يحصل أيضاً هذا الإنسان المؤمن على الحياة الأبدية، إذ يصبح من أولاد الله المبررين. ولهذا تابع المخلص المسيح قائلاً: «لأنَّه لَمْ يُرْسَلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ».

إن هدف إرسال الله للمسيح إلى عالمنا إذن هو لكي يخلص به العالم، وليس ليدينه. ولهذا إن كل من يؤمن بهذا المخلص الوحيد الفريد لن يُدان وبالتالي لن يهلك. أما الشخص الذي يرفض نعمة الله هذه، ومحبته الفائقة، فإنه يحكم على نفسه بالدينونة والهلاك.

ما هو موقفك مستمعي من محبة الله الفائقة المضحية نحوك؟ أولاً تود أن تستفيد من هذا العرض المجاني المغربي؟ أولاً ترغب أن تنجو من الهلاك الأبدي كما نجا الشعب قديماً من لدغ الحيات المحرقة؟ تعال إذن بتوبة صادقة وإيمان أكيد بالمخلص المسيح، فتصبح من أولاد الله وتنال الحياة الأبدية.